

الغرور والكبرياء

للقديس اغسطينوس

الكبرياء ، هي أن يحب الإنسان في ذاته ما يمتاز به عن سواه ...
الكبرياء البشرية هبطت بك إلى أسفل لكي ما بالاتضاع الإلهي ترتفع إلى فوق ...
المتكبرون يرفعون قلوبهم إلى فوق ، ولكنهم يخالفون الله ...

المتكبر يعمل إرادته ، والمتواضع يعمل إرادة الله ...
اغترَّ بطرس واعتمد على نفسه ، فسقط في الجبن والنكران ...
أية مصيبة أشر من أن نحقر الله بالكبرياء ، ذاك الذي من أجلك لا يسر بالمتكبرين
...

المحبة تطعم الجائع والكبرياء أيضاً ، تقوم المحبة بذلك تمجيداً لله ، لكن الكبرياء
تمجيداً لذاتها ...
أتجاسر فأقول : إنه لنافع للمتكبرين الضابطون لنفوسهم أن يعثروا لكي ينسحقوا ...
إني لا استكبر لكوني أعطي الفقير ، لقد كنت فقيراً ...

أيها المتكبر ، إن لم تعترف بخالقك أنكرت صانعك ...
أخجل لتتوب أيها المتباهي بعدم التوبة ، كبرياؤك تصدك عن الرجوع ...
أخشى عليك أن تعجز عن العبور مع الرب من الباب الضيق بسبب انتفاخ كبريائك ...

أتقول أنك فقير ، إحذر لئلا يكون ما تقول بسبب كبريائك ...
إن كنت قد وجدت السبيل السوي ، فخف من أن تكسره بكبريائك ...
إن فكرت بما فقت به الغير ، فاحذر الكبرياء ...

إن كان الكبرياء يزيل المحبة ، فإن الاتضاع يقويها ...
إن كنت أخذت نعمة ، فاستعملها بتواضع بعيداً عن كل كبرياء ...
بطرس الذي اغتر بنفسه فأكد للرب بأنه يموت عنه ، أنكره ثلاث مرات ...

بسبب كبريائنا يسمح الله للخليفة الصغيرة جداً والمزدري بها أن تعذبنا ...
وماذا يحدث لو بررت نفسك بنفسك ، وكنت ببرك مغروراً ؟ ! سوف تسقط ...
وكما قاد الشيطان الإنسان للموت بالكبرياء ، هكذا أعاد المسيح الإنسان الى الحياة
بالاتضاع ...

يامن يتأرجح بين ضعف يعترف به وغرور به يزهو ...
كان الفريسي متكبراً في الصالحات والعشائر متواضعاً في السيئات ...
لا تعتر بنفسك ، مخافة أن تفقد بغرورك ما اكتسبته بضعفك ...

لا تستكبر إن كنت قد تركت الكثير ...
لقد صار الله متواضعاً ، فاجعل أنت من كبريائك ...
لا تتخذ بما تأتيه الكبرياء من أعمال عظيمة ...

ليست الكبرياء عظمة ، بل ورماً ...
لولا فراغك لما تكبرت ، ولو كنت ملأنا لما تكبرت وانتفخت ...
لا أستكبر لكوني أضيف غريباً ، لقد كنت غريباً ...

لا تعرض نفسك لرياح الكبرياء حتى لا تنطفئ ...
لا هلاك لك إلا إذا أصبت بداء الكبرياء ...
ملكك متواضع وأنت متكبر ، أكون الرأس متواضعاً ، والعضو متكبراً ؟ ! ...

من ذا الذي ليس جديراً بالرحمة أكثر من المتكبر البائس ؟ ! ...
في الحقيقة أي نفع لك من ضبط النفس ، إن كنت للكبرياء عبداً ؟ ! ...
خف لكي تمتلئ ، ولا تستكبر لنلا تجف ...